ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 7, Issue 4, April 2020, p. 312-331
İstanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
15/03/2020
Received in revised form
22/03/2020
Available online
15/04/2020

THE URBAN AND CULTURAL ASPECTS OF THE JOURNEY OF AL-ABDRI IN THE SEVENTH CENTURY AH-THIRTEENTH CENTURY AD

Mr. Abdul Hadi Najm Abdullah Al HUSSEINI [1]

Abstract

The research focused on the traveler Abdri, one of the travelers of Morocco, which gained wide fame in the field of travelers and trip and is hardly an author only came to mention and was at the forefront, and the importance that produced a huge book signed under the name of the trip author Abdri focused researcher on the most important urban and cultural manifestations in the journey Because of the problem of important aspects during the trip and to show what was the status of cities and countries from the geographical and architectural, which is one of the research and based on the study, which demonstrates the growth and development of those countries and the growing cultural ideology, with a full explanation of aspects of intervention in the military framework and Al - Harbi represented by forts and castles, which Al - Abdri paid attention to studying showed effort and perseverance towards the study and God Almighty behind the intent. It gives an indication of the measures of rulers and princes of those countries in strengthening fortresses and castles and the strength and durability, and these criteria accompanied the study to be listed in some pages, the study adopted a plan based on the research and included two subjects, the first on the life of Abdri, and the second on the most important urban and cultural manifestations, and the conclusion of the results The list of sources is another than what we see the pages of research, and finally may be that the research on the level of methodology and scientific advancement There may be inadequate inadvertent, but the research broadcasts in the spirit of the researcher reassurance and Alda including.

Key Words: Abdri, Urban, cultural ideology.

[1] Directorate for Education of Salah Al _Din , zrmahmood07@gmail.com

المظاهر العمرانية والثقافية في رحلة العبدري القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

م. عبد الهادي نجم عبد الله الحسيني
وزارة التربية العراقية– المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الملخص

تمحور البحث عن الرحالة (العبدري) احد رحالة المغرب الذي اكتسب شهرة واسعه في مضمار الرحالة والرحلة ولا يكاد يخلو مؤلف الا وجاء على ذكره وكان في صدارتهم, ولقيمتها افرزت لتلك الرحلة كتاب ضخم وقع تحت اسم (الرحلة لمؤلفه) (العبدري) وركز الباحث على اهم المظاهر العمرانية والثقافية في رحلته لما تشكله من جوانب مهمة تخللتها تلك الرحلة وتبيان ما كانت علية حالة المدن والبلدان من الناحية الجغرافية والمعمارية وهو احدى قوائم البحث التي ارتكزت/ الدراسة عليها والتي تدلل على نمو ورقي تلك البلدان وتنامي الايدلوجية الثقافية لها مع شرح وافي لجوانب تدخل في الاطار العسكري والحربي المتمثلة بالحصون والقلاع التي أولى العبدري اهتماما بدراستها مبد يا الجهد والمثابرة حيال الدراسة. وتعطي مؤشر على تدابير حكام وأمراء تلك البلدان في تعزيز الحصون والقلاع وقوتها ومتانتها, وهذه معايير واكبت الدراسة على سردها في بعض الصفحات, اعتمدت الدراسة خطة يقوم عليها البحث واشتمل على مبحثين الاول خاص بحياة العبدري, والثاني ضمَّ عن اهم المظاهر العمرانية والثقافية, وتكون الخاتمة بنتائجها وقائمة مصادرها اخر ما تطالعنا صفحات البحث به, وأخيرا عسى ان يكون البحث على مستوى من المنهجية والرقي العلمي ربما هناك قصور غير متعمد ينتابه, لكن البحث يبث في روح الباحث الطمأنينة والرضا بما قدمه.

الكلمات المفتاحية: المظاهرة العمرانية، والثقافية، رحلة العبدري

المدخل:

بما ان كتب الرحالة غنيه وزاخرة بمعلومات متنوعه بين تاريخيه وجغرافية وما تضفي من ملامح اقتصاديه واجتماعية كونها تسهم في اثراء الفكر العلمي والاسهام في تنوع ثقافة العلوم المختلفة وبالعودة الى استشارة ذوي الشأن ومن له باع في خبرة البحوث وعناوينها المسجلة والمدروسة ومن يكون له نصيب السبق في موضوع الدراسة القادمة وقع الاختيار على رحالة العبدري الذي شق أسمه ومكانة السامي وشهرته في جميع الاصقاع وبروز نعته وسمته بين دفات الكتب بمصادرها ومراجعها ليكون الاوفر نصيبا في موضوع دراستنا والاختيار يكون تحت عنوان ((المظاهر العمرانية والثقافية في رحلة العبدري القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)) وبعد وقوع الاختيار لتترتب عليها بناء خطة متكاملة تكون اساس في بناء المعلومات ومنظومة دراسية خاضعة للمعايير والجودة من هنا جاءت الخطة كما رسمها الباحث وبما يلائم عنوانها البارز ورسمت ووضعت ديباجتها في أطار المقدمة بطليعتها وتلتها اهمية الدراسة, ثم يأتي عرض لاهم عناوين الخطة والتي تم بناؤها على مبحثان لا ثالث لهما تضمن المبحث الاول عنه كسيرة حياة مثل أسمه ولقبه, ومصدر ثقافته ومؤلفاته, ورحلته, ووفاته كانت اخر المبحث، ثم يبدأ المبحث الثاني والذي جاء على فقرات عديدة منها المظاهر العمرانية والثقافية للمدن, والقصور والمساجد والمدارس والمزارات والقبور, والتي تأتي في اطار العمران والثقافة، منتقلا بعدها لجانب اخر من تلك المظاهر في المجال الحربي والعسكري. لتكون الخاتمة وما تضمنت من نتائج اهم محاورها، يعقبها الملخص باللغتين العربي والانكليزي، وقائمة المصادر والمراجع تكون مسك ختام البحث يأتي الكاتب كراتشكو فسكي وكتابه الموسوم تاريخ الادب الجغرافي العربي في مقدمة اهم تلك الدراسات، ليسير على خطاه الدكتور حسين مؤنس وكتابه تاريخ الجغرافيا والذي يخلص الباحث اليه من خلال الدراسة وما يصبوا له ان تكون على قدر المنفعة العلمية وينال القبول والرضا, لان الباحث وما تختلج النفس له قد عنى الطموح العلمي في اهمية المنهج وقيمة الدراسة لينال المنال, ونرجو من الله سبحانه وتعالى ان تكون منفعة العلم هي العمل الصالح، وخدمة لكل طالب وباغي يروم ذاك، والله تعالى من وراء القصد.

المبحث الأول

أولاً– أسمه ولقبه

تأتي ترجمته تحت اسم ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن احمد ابن مسعود العبدري(1), ومنه يتضح نسبه الى عبد الدار بن قصي بن كلاب وإليه ينسب(2) ووقعت ترجمته ايضا(3) مُحَمَّد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري الحجي(4). والمصادر في هذا المجال لا تسعف حول ولادته، وكل ما لدينا رحلته البديعة في الخامس والعشرين من ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وست مائه,(5). وأصل اسرة العبد ري من بلنسية, ولكن مكان اقامتها بالمغرب خلال طفولته او صباه اما سيرته لا يعرف عنها شيئا(6) **لكن الثابت انه كان على مقربة من الصويرة مغادور Mogador المغرب الاقصى حين سافر لتأدية فريضة الحج سنة 688هـ/1289م)(7).**

ثانياً: مصدر ثقافته

لم يتطرق العبدري لدراسته الاولى، ولم تنجدنا المصادر في بداية تكوينه الثقافي، وتلمذته على يد والده غير مستبعد, وادخاله الكتاب كما جرت العادة، فحفظ القران الكريم، وتدرج في حفظ المتون، وتعلم العمليات الحسابية، ليرتقي ويصبح طالبا، لينتقل بعدها الى مراكش ذات المركز العلمي الراقي، آخذا العلم من جل علمائها أمثال المراكشي(8)، وأفاد العبد ري من كثرة شيوخه وتنوع ثقافتهم واتقانه

---

(1) العبدري: محمد بن محمد بن علي, رحلة العبدري، حققها, علي ابراهيم كردي, ط2, دار سعد الدين للطباعة والنشر, (دمشق, 20006) ص7؛ حسين مؤنس, تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس, ط2, مكتبة مدبولي, (القاهرة, 1986), ص518.

(2) كرا تشكو فسكي, تاريخ الادب الجغرافي العربي, نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم, الادارة الثقافية, جامعة الدول العربية, (القاهرة, 1963), ج1, ص367؛ احمد رمضان, الرحلة والرحالة المسلمون, دار البيان العربي, (بيروت, 1983), ص 347 .

(3) Cherhonneaui Notice et Extraits dee sqq. Voyagea d'El-Bderyi IV. 144 dans Jour. AS.5eme serie

(4) العبدري, رحلة, ص 7 .

(5) عبد الرحمن حميدة, اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم, دار الفكر, (دمشق, د.ت) ص 496.

(6) آنجيل جنتالث بالنثيا, تاريخ الفكر الاندلسي, نقله الى الاسبانية, حسين مؤنس, مكتبة الثقافة الدينية, (مصر, د.ت), ص318.

(7) زكي محمد حسن, الرحالة المسلمون في العصور الوسطى, دار الرائد العربي, (بيروت،1981), ص132؛ علي عبد الله الدفاع, رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية, مكتبة التوبة, (جده, د.ت,) ص 192.

(8) محمد بن علي بن يحيى. العبدري, رحلة, ص8؛ ينظر: احمد رمضان 'الرحلة والرحالة, ص347.

للفنون، وحريا بالذكر ان قائمة الشيوخ الذين التقاهم اثناء الرحلة ونقاشه العلمي معهم دليل ينهض بسعة ثقا فتة وتعددها, وبالتالي جل هؤلاء الشيوخ عاملوه باجلال واحترام كبيرين بما يتناسب ومكانته العلمية, وبدا ذلك من خلال المعاملة الراقية والحفاوة البالغة, كون حواره ومناظراته معهم اثارت اعجابهم ومحل تقديرهم. وهنا الشيخ شرف الدين الدمياطي (ت705/ 1306)(1)، الذي كتب له بالاجازه مسهما معه ابنائه الصغار(2)، وفي محفل آخر نرى امامة المصلين تناط اليه من قبل الشيخ ابو القاسم الحضرمي اللبيدي(3)، رغم عمره الناهز التسعين نراه يقدم العبدري لامامة الصلاة(4). ومن ومن تونس يخرج برحلته بجعبته اجازة عامة من قبل أحد شيوخها أبو القاسم بن زيتون (ت690)(5). (ت690)(5). ويستمر حصاد العبدري للاجازات العلمية وهذه المرة بحضرة الحرم النبوي وما جادت جادت به حفيظته من الاحاديث النبوية الشريفة على مسمع احد العلماء الكبار عبد السلام بن مُحَّد البصري الثمار(ت696هـ)(6)، وتكون الاجازة العامة حصادها(7) ، والى مكان غير بعيد على الجانب المقابل من مكة الى الاسكندرية احدى مدن مصر تتوالى لقاءات العبد ري مع العلماء والشيوخ ويتوالى معها برنامج القراءة والسماع وبرفقة احد رموزها الدينية الحسن بن المنير (ت691هـ) وتثمر الرفقة

(1) الشيخ شرف الدين الدمياطي: عبد المؤمن بن خلف بن ابي الحسن بن شرف الشيخ, العالم الحافظ النسابة, صاحب التصانيف مولدة بتونة قرية من أعمال تنيس في عام ثلاثة عشر وستمائة, ووفاته سنة خمس وسبع مائة. النويري: شهاب الدين أحمد عبد الوهاب نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: علي محمد هاشم, عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية= محمد علي بيضون, (بيروت), ج17-18, ص5؛ الصفدي. صلاح الدين خليل بن أبيك, الوافي بالوفيات, تحقيق: احمد الارناؤوط, تركي مصطفى, 28 جزأ, دار احياء التراث, (لبنان, 2000), ج16, ص 48.

(2) العبدري, رحلة, ص299.

(3) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ا لخضرمي اللبيدي (ت440هـ/1040م), الفقيه الصالح, له تصانيف في الفقه والفتوى. ينظر: التجاني: ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد, (توفي اوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي), رحلة التجاني, قدمها, حسن حسني عبد الوهاب, الدار العربية للكتاب, (تونس, 1981), ص83؛ محمد محفوظ, تراجم المؤلفين التونسيين, ط1, دار الغرب الاسلامي, (بيروت, 1985), ج4, ص208- 209.

(4) العبدري, رحلة, 495- 496 .

(5) ابو القاسم بن ابي بكر اليمني (ت691هـ/1292م) الامام المجد المجتهد من اهل تونس رحل للمشرق مرتين له علم علم بأُول الفقه والعقائد الكلامية والفقه والخلاف والجدل والمنطق, العبدري, رحلة, ص519. ينظر: الغبريني: أحمد بن احمد (ت704هـ/ 1305م), عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية, تحقيق : رابح بو نار الشركة الوطنية للنشر التوزيع, 1970, ص97, ابن مخلوف, محمد بن محمد بن عمر بن قاسم, طبقات المالكية, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت, 2003),ج2, ص682.

(6) ابو محمد بن عبد السلام البصري، الفقيه الحنبلي، المحدث الحافظ، نزيل المدينة النبوية. ابن العماد: ابي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد, الحنبلي, شذرات الذهب في اخبار من ذهب، حققه: عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط, ط1, دار ابن كثير, (دمشق 1991),ج7, ص760.

(7) العبدري، رحلة، ص426.

بجلسة علمية تتنوع المواضيع مع تعددها منها شرح البخاري، مع الاربعين حديثا البلدانية للامام ابي الطاهر السلفي (ت576هـ) ومختصر ابن الحاجب في الفقه على مذهب الامام مالك(1). ولدينا نماذج للعديد من العلماء والشيوخ نراها في صدر رحلته لا مجال لذكرها

ثالثاً:مؤلفاته

لا يعرف حتى الآن للعبدري غير مصنف الرحلة التي بين ايدينا غير أننا لا نركن ونسلم بذلك لان الظن يغلب على علم الرجل وعقمه عن كتاب أخر وهو من هو في علمه ومكانته(2). ويبدو أنَّ غوائل الدهر قد أتت على ما انتجه العبدري، ولم يسلم لنا سوى مؤلف الرحلة، ومما يعنينا على ما نذهب اليه ان البلوي(3)، أورد في رحلته قصيدة العبدري التائية(4). وكذلك أشار الكتاني صاحب كتاب ((فهرس ((فهرس الفهارس)), انه يروي فهرسة العبدري من طريقين مختلفين(5)، لا نظن انه عني بالفهرسة الرحلة, لا نه ضرب من التأليف يختلف اختلافا بينا عن التأليف في الرحلات(6). لم يقتصر الامر على على الرحلة في التأليف بل هناك اشارات لأسماء مؤلفات اخرى منها ((مدخل الشرع الشريف على المذاهب الاربعة)) و((شموس الانوار وكنوز الاسرار في علم الحروف وروحانيته))(7). فغالب الظن ان كتاب الرحلة مصدر مهم في من ترجموا له، ولولاه لاندثر أسمه وأصبح من التراث الضائع.

رابعاً: رحلته

ما دام وقفنا مع العبدري كان لآبد ان نعرج على رحلته التي زودتنا بالكثير من المعلومات الخاصة ببيان المواقع الجغرافية، ودراسة طبائع شعوب البلدان التي مر بها, مع تحفة من العلماء والفقهاء المسلمين في عهده, ودور الباحث في هذا الموضع يقتصر على ذكر الطرق والمسالك واقتفاء خط مسار الرحلة ذهابا وايابا وحين أعلن عن موعد انطلاق قافلة الحج يوم (25 من ذي الحجة سنة 688هـ/1289م) من

(1) المصدر نفسه, ص228-229 .
(2) العبدري، رحلة، ص9.
(3) القاضي ابو البقاء خالد بن عيسى البلوي للمزيد: ينظر, أنجل بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص319؛ زكي حسن, الرحالة المسلمون، ص 135.
(4) العبدري، رحلة، ص 9.
(5) الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير, فهرس الفهارس والاثبات, ط2, دار الغرب الاسلامي، (بيروت,1982).ج2, ص809.
(6) العبدري، رحلة, ص9.
(7) فؤاد قنديل, ادب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للتراث (القاهرة 2002), ص 465.

حاجة في السوس الاقصى عابرا شمال أفريقيا مارا بالسوس الاوسط ليصل المغرب الاوسط ليتجه جنوبا نحو مدينة أنس ليقف على وفرة المراعي وكثرة الماشية وارضها الخصبة ومياهها الوفيرة, ويستمر الرجل بالسير عبر أنس الى المنطقة الوسطى، التي راعت صاحبنا باختفاء العلم فيها، ولم يلحظ بمساجدها قراءة للقران الا ما ندر ولم ينسى صاحبنا الى تقييد بعض المناقب الجميلة لآهلها اكرامهم لرجال الدين وحماية الجار والدفاع عنه, ويدخل تلمسان المدينة الكبيرة نصفها السهل والنصف الاخر منعرج من الجبل، ويقع نظره على جامعها الفخم الواسع، وأسواقها العامرة, وجمال تلمسان يكمن بخضرة البساتين والكروم المحيط بها، ويقيم مليا فيها حتى ينطلق متجها صوب مدينة مليا نه، لينفذ من خلالها الى الجزائر التي سحرت لبه، ويخرج منها الى بجاية ويراعه مينائها الكبير, لتكون محطته التالية قسنطينة وخلوها من رجال العلم الا ما خلى الشيخ ابو علي حسن بن بلقاسم بن باديس(1). وينعطف برحلته الى تونس الذي افاض عليها بالسرد مطولا بأسلوب عذب ورقيق متميز, وتستوقفه تونس ليسهب بالحديث عن مدنها ومبانيها ومساجدها والعلم الذي عم فيها اضافة الى سجايا وخصال اهلها الذين لا نظير لهم شرقا وغربا، ومن تونس الى ليبيا التي لم يجد فيها ما تشد النفس اليها ليسارع باجتيازها الى الاسكندرية كبرى مدن مصر ومن ثم القاهرة برا في طريقه الى مكة عن طريق العقبة فالحجاز، ثم قرية الوجه على الساحل البحر الاحمر ومنها الى وادي كرا ويطلق عليه فم الضيفة ثم يرد ماءه وهي جفار نباع في سيل واد بعيد المنتهى، ويرحل الى الحوراء ويمضي في طريقة حتى يصل ينبع مع سبختها تواجد فيها النخل والماء المعين(2). وهنا يتعامل العبدري مع الطرق والمسالك بحس الرحالة عندما عرج بالوصف على صحراء البزواء بانها ملساء مجهل من اعظم المجاهل نكراء يظل الدليل لنكارتها(3). ويكمل العبدري طريقه نحو واد رابخ اذا مطر كان به غدران عظيمة تبقى زمانا وان قل نضبت وغار الماء مع وجود العربان وهناك السوق الذي يجلب التمر والغنم اليها(4). ويقيم العبدري عاما في رحلته الحجازية عائدا أدراجه سنة (689هـ/1290) برفقة الركب المصري مرورا بفلسطين الى القاهرة برا ومنها الى مدينة قابس فسوسة ثم تونس، فالمغرب الاقصى في نهاية المطاف(5).

(1) حسين مؤنس وتاريخ الجغرافية والجغرافيين, ص521؛ نقولا زياد, رحلات العرب, ص118.

(2) ينظر فؤاد قنديل، الرحلة، ص496؛ احمد رمضان, الرحلة والرحالة, ص348 وما بعده.

(3) احمد رمضان, الرحلة والرحالة, ص 352 –353.

(4) احمد رمضان، المرجع نفسه، ص353.

(5) للمزيد، ينظر: العبدري، رحلة ص9؛ فؤاد قنديل, ادب الرحلة, ص456.

خامساً: وفاته

من البديهي رجل بمكان العبدري الذي كان محل اهتمام ودراسة من قبل الباحثين ورحلته التي شغلت حيزا من الوقت، وانشغل الناس بها بيد أن وقت وفاته لم تسلم من الاختلاف، فقد وقع عند البعض ان وفاته في جمادي الاولى من سنة 737هـ 1239م في القاهرة بعد بلوغه الثمانين من عمره او ربما قد جاوزها بقليل، وقد كف بصره واقعد في آواخر عمره(1). اما البعض الآخر فلم يستبعد ان تكون وفاته سنة (725هـ- 1325م)(2) .

المبحث الثاني

مظاهر العمران في الجانب الديني والثقافي

بالنسبة الجوانب العمرانية كانت من أوليات العبدري, وسجل العديد من المظاهر العمراني للاماكن والبلدان والتي تصورا الى أي مدى وصلت الجوانب الدينية والثقافية اليها من الرقي والازدهار, والتي سنتناولها بالدراسة.

أولاً: المدن

حريا بالذكر ان رحلة العبد ري تضمنت العديد من المدن والبلدان التي مر بها وكثيرا ما استوقفته وجال بالقلم على وصفها, وهذا بديهي نظرا لخبرتهِ الواسعة بموضوع البلدان وكيفية وضعها وصياغتها وخضعت لتلك الخبرة بما يلائم طبيعة المكان وفق رؤيه دقيقة وتفصيل اكثر وضوحا كونه جغرافي ورحاله من الطراز الفريد الذي قلما نجد نظيراً له, ونظرا لتزاحم المدن والمواقع وكثرت ما دون بالوصف عليها، وفي هذه الحالة الباحث سوف يعمد خلال الدراسة بحصر ميداني لآهم المدن والاماكن التي جاء على ذكرها, ففي الجزائر وعلى اعتابها يسترسل بالوصف عليها بشكل رائع, مستوقفا بحسنها الناظر وجمالها الاخاذ بالخاطر، مع حيازتها لميزتي البر والبحر وفضل السهل والمرعى، مع منظر عجيب فائق، وسور انيق، وابواب محكمة الصنع(3)، وبالقرب منها الى بجاية التي خضعت لوصف بديع من قبل العبدري

(1) الفاسي: محمد بن احمد الحسيني، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد, تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز, ط1, (جامعة ام اقرى, 1997), ص 431.

(2) العبدري، الرحلة المغربية, تقديم: سعد بو فلاقه, ط1, مؤسسة بونة للنشر والبحوث, (الجزائر،2007), ص8.

(3) العبدري، رحلة، ص82-83.

المدينة الكبيرة الحصينة الشهيرة بالبر والبحر، وثيقة البنيان، عجيبة الاتقان, رفيعة المباني، غريبة المعاني، تقع على سفح جبل يقطعها نهر وبحر, ومتحصنة بهما(1). اما تونس تلك المدينة التي بان عشق العبدري لها واحبها حبا مفرطا لا يقارن بغيرها, يطيل الوقوف عليها ويمد بكلمات الفخر والاعجاب مطلقا العنان للسانه, ويعمها ببديع الكلام حولها جاعلا صفحات عدة من مصنفه تحت رونقها، هائما بها فعلى حد وصفه مطمح الآمال ومصاب كل برق, ومحط الرحال من الغرب والشرق، وملتقى الركاب الى اوصاف اخرى يطول ذكرها(2). ويتطرق العبد ري لمعالم المدينة تونس، موضحا انها على نسق المدن العجيبة، وبلغ الا تساع فيها غايته, وفنون الاتقان منتهاه، معلقا على ان الرخام فيها كثير, وأكثر ابواب ديارها معمول به عضائد وعتبا، وجل مبانيها حجر منحوت محكم العمل، ولها ابواب عديده, وعند كل باب ربض متسع على قدر البلد المستقل، مشيرا الى قلة الماء فيها واعتمادها على ماء المطر، ويصرح العبد ري لو تسنى الماء الجاري بأرباضها لانعدم نظيرها شرقا وغربا(3). وتقوده احدى الجولات الميدانية من امام قصر السلطان(4) في تونس أثناء مرور العبدري من تحته يمعن النظر الى ساقية الماء التي استأثر فيها قصر السلطان وبساتينه، ويتحقق في كيفية توافر المياه فيه, ليتوصل بنهاية الامر الى انحدار الماء اليها من جبال زغوان(5). والى بلاد الشام وعند مدينة عسقلان صاحبت الارث التاريخي، فاتحةٍ ذراعيها للعبدري ليدخلها ويترجل بأرضها ويواطن الثوى بها لخمسة ايام، مطلا ناظر متعجبا لحسنها، متحيرا لصنعها واتقانها ووضعها ومكانها براً وبحراً, عامرا وقفرا، ويوضح العبدري معلومة مهمة بالنسبة لمدينة عسقلان وامتداد طرفها على البر والبحر, وحكم ماض لا يرتد(6). وهناك غير بعيد الى الاسكندرية التي نالت ثناء العبدري وأبهرته معالمها، واسرع بالكلمات في وسمها، وتحركت انامله بالتقييد عنها, راضيا قانعا بما جال القلم عليها، ليترك الوصف يترنح بصدر كتابه, ومن جميل ما تفوه به, واطرب السماع والانظار بشجوه ((ثغر الاسكندرية(7)، مدينة الحصانة والوثاقة، وبلد الاشراق اللامع

(1) للمزيد: ينظر العبدري، رحلة، ص 82–83؛ فؤاد قنديل، أدب الرحلة, ص468.

(2) العبدري، رحلة, ص 108؛ ينظر: حسين مؤنس وتاريخ الجغرافيا والجغرافيين، ص522.

(3) الرحلة المغربية، ص69؛ فؤاد قنديل, أدب الرحلة, ص469.

(4) المقصود بالسلطان ابو حفص عمر بن أبي زكريا الحفصي الذي حكم تونس بين سنتي 683 و694هـ ينظر: العبدري، رحلة, هامش (4), ص110؛ فؤاد قنديل، ادب الرحلة, ص469.

(5) زغوان، جبل بالقرب من تونس بالجانب القبلي منها. الحموي ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، 5 أجزاء، دار أحياء التراث العربي، (بيروت د.ت), ج3, ص144؛ الرحلة المغربية, ص،69.

(6) العبدري، الرحلة, ص 475.

(7) العبدري، رحلة, ص210؛ المقريزي احمد بن علي بن عبد القادر، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط، دار صادر، (بيروت, د.ت), ج1، ص144.

والطلاقة، وطلاوة المنظر, وحلاوة المذاقة, كل عنها ظفر الزمان ونابه, ومل منها جيش الحدثان وأحزابه))(1). والعبدري يعرف مسبقا ان الاسكندرية بها ما يسمى عمود السواري الذائع الصيت, وعده من غرائب ما شاهده وهو عبارة عن حجر واحد مستدير عال جدا على قدر الصومعة المرتفعة, ويرى من بعيد بارزا يتوسط غابة نخل مرتفعا عنها، وقد أقيم على حجارة منحوتة، على قدر الدكاكين العظام، علوها اكثر من قامتين(2) اما منارة الاسكندرية المشهورة فقصده العبدري بزيارته ودخله راغبا بالوصول اعلاه وبعد جهد جهيد يصل ويتأمل مستوقفا بالعلو ناظراً الى ما حوله, ليجدون تبعد عن المدينة ثلاثة اميال, ويطالع المنار عن كثب, ليعرف انها تقع على تل يحيطه البحر شرقا وغربا, مبينا باب المنار مرتفع عن أرض المدن بقدر اربع قامات، وأكتفى العبدري بشأن المنارة الى هذا ولم يشأ ان يخوض بالحديث عنها عازبا سبب ذلك ان ما كتبه الناس وسطروا فيه كان كافيا(3).

وأخيراً قبل ان نأتي على ختام موضوع الاسكندرية رأى العبدري ان وصفها ومنارتها وما ذكر من عجائب الاثار ما فيه من اتقان الوصف وأجادته، ما يغني عن التكلف من أعادته(4). وبهذا تكون الاسكندرية آخر مطاف يتوقف الباحث عنده فيما يخص جانب المدن.

ثانياً: القصور

أهتم العبدري بحكاية القصور وعناها بالذكر، فقصر الجم او ما يسمى قصر الكاهنة, يجده مستدير ومتسع عال جدا, منحوت من صخور كبيرة, محكمة كأنها حجر واحد, وينهض بالوصف الى انه لم يقع بصره عل أبنية أعجب وأغرب منه(5). وعند برقة التي اناخ العبدري بركابها ولم تروق له الا قصرها المعروف بالصفاقنة المشيد بأصل الجبل وعلى صورة دار رائقة(6). ويتعقب العبدري القصور بالوصف بالوصف ليهبط برحلته في القيروان ويجول بنظرة صوب قصر المنارة المنحوت من الصخور، وكأنه عود مخروط ولجودت اتقانه ظهر كحجر واحد(7).

(1) العبدري، رحلة، ص210-211 ؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين, ص525.
(2) العبدري، رحلة, ص 211 ؛ الرحلة المغربية, ص 140.
(3) العبدري , رحلة، ص212 ؛ المقريزي، خطط, ج1، ص 155.
(4) العبدري، رحلة، ص 214؛ الرحلة المغربية, ص140
(5) للمزيد: ينظر: العبدري، رحلة، ص486 ؛ الرحلة المغربية, ص128.
(6) للمزيد: ينظر: العبدري، رحلة, ص205.
(7) للمزيد ينظر: العبدري، المصدر نفسه، 195.

ثالثاً: المساجد

نظرا للدور المناط بالمساجد كونها مصابيح يهتدي من يروم طريق الهداية ومركز اشعاع فكري وثقافي ومنها تخرج فطاحل العلماء والادباء والمفكرين من منطلق ذاك خصها العبدري بشي من الذكر، ففي المسجد الحرام الذي زاده الله تشريفا يقع وسط البلد الذي أخضعه العبد ري لدراسة دقيقة مبنية على تفاصيل جاء عليها في صدر مؤلفه وحسب تقديراته يكون المسجد طوله أكثر من أربع مئة ذراع، وشكله قريب من التربيع، محكم العمل عجيب الصفة ويضيف ايضا مرتفع الحيطان نحو عشرون ذراعا، ودوره كلها مسقفه على أعمدة عالية ثلاثة صفوف كاتقن ما يكون من العمل، وفي كل جهة ابواب عدنها تسعة وثلاثون(1). ومن المساجد التي عناها العبدري بالقول المسجد الاقصى الذي عده من المساجد الرائقة العجيبة الفسيحة, وهو متسع طولا وعرضا مستندا لقول (أبو عبيدة البكري)، طوله سبع مائة وأثنان وخمسون ذراعا، وعرضه أربع مئة وخمسة وثلاثون، وله أبواب كثيرة وعدة جهات، قوامها خمسون(2). ونظرا لقدسية المسجد النبوي ومكانته السامية في العالم الاسلامي، فمن غير الممكن للعبدري ان يتركه دون المرور عليه بالوصف مضيفا انه على صورة المسجد الحرام لكن بالمساحة دونه, وتظهر للعبدري براعة فائقة في ذكر القياسات وحسب الاتجاه, فطوله من الجنوب الى الشمال، وعرضه من الشرق الى الغرب، اما منظره العام من حيث الشكل والبناء، عالي السمك مبيض مدور السقائف, عجيب المنظر, ووسطه فضاء مفروش برمل احمر، واساطينه مبيضة بالفضة, عالية متسعه ما بينها، واوسع سقائفه ناحية الجنوب, وفيها المحراب(3). ويتطرق العبدري الى التوسعة التي طالته مرارا بعد رسول الله- ﷺ ويستعرض صاحبنا في خضم الحديث عن المسجد مشيرا الى أبوابه الاربعة مع ذكر اسمائها, منوها الى صوامع المسجد الثلاثة وبيان موقعها(4). اما مسجد الزيتونة الواقع في مدينة تونس التي سبق للعبدري ان زارها وأسهب الحديث مطولا بشأنها، واثاره فضول التعليق على مسجدها باعتباره أحسن الجوامع واتقنها واكثرها اشراقا، مضيفا ان سقفه على شكل دائرة, ووسطه فضاء قائمة على اعمدة من خشب على ارتفاع الجدران، مشدود بحبال متينة, ومثبتة بشكل محكم بحلق حديد بالسقف(5) وبعد تونس ينحدر بالرحلة صوب بجاية تلك المدينة التي زارها العبد ري مشيدا بمسجدها,

(1) للمزيد : ينظر: العبدري: المصدر نفسه, ص367.

(2) العبدري: رحلة , ص469-470.

(3) للمزيد: ينظر: العبدري: المصدر نفسه, ص423-424.

(4) للمزيد: ينظر: المصدر نفسه ص424-425.

(5) العبدري, رحلة ، ص110- 111؛ عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين, ص498.

بمسجدها, عندما اخذ يردد كلمات ساقه الوصف على نحوا جامع عجيب، منفرد بالحسن، وهو من الجوامع المشهوره والمنفرده بتلك البقاع كونه يشرف على البر والبحر فهو غاية بالفرجة والانس، وينشرح الصدر لرؤيته، وترتاح النفس، وشاهد العبدري بأم عينيه ان الناس ملتزمون بأداء الصلاة، ولهم في ذلك همه وعناية، ومأهول عامر بهم(1).

رابعاً: المقابر والمزارات

رصد العبدري للعديد من المقابر والمزارات التي وطأتها اقدامه خلال الرحلة، ففي تلمسان صاحبت المزارات الغفيرة، وعدها العبدري مدفن الصالحين، وتسنى له زيارة احدها والتبرك به ويبصر الرباط والخدمة المسخرة حوله ذلكم مزار الشيخ الصالح ابي مدين(2). وغير بعيد الى القيروان التي رغب باحثا عن مجدها ولم يره الا رسوما محتها يد الزمن, واثار قيل عنها، لكن مزاراتها شاهد على فخامة العلم والتاريخ، ويحتضن ترابها قبر الصحابي ابي زمعة البلوي (رض)، والعالم الفقيه ابي الحسن القابسي، وايضا الشيخ ابي مُحَمَّد عبد الله بن ابي زيد(3)، وهناك الى الاسكندرية التي تهول الناظر لكثرة المزارات وقبور العلماء والصالحين ما لا يعد ويحصى(4). ونظرا لتعدد المزارات والمقابر التي وردت في ثنايا كتاب العبدري لذلك راى الباحث في خضم الزخم والكم الهائل لها ان يكون الاكتفاء بما قدر عليه هو عين الصواب.

خامساً: الأسواق

تعد الاسواق من المظاهر العمرانية التي تحفل بها البلدان لما تشكله من قوة داعمة لاقتصادها وشريان حيوي لديمومة حياة الشعوب والامم ولذلك العبدري لم يغفلها وعمد الى تقييدها في ثنايا مصنفه, ففي عقبة أيلة يقيم العبد ري بصحبة الركب وهي عبارة عن الاسواق الكبيرة وبها يجتمع المصريين والشاميين، بانواع المبيعات, وخصوصا الطعام، الذي يزيد عن سعره بالشام ومصر كما بين العبدري(5). ولم يتوقف يتوقف العبد ري بالمعلومات حول الاسواق بل تطرق الى سوق عظيم يجلب اليه الغنم والتمر والادام

(1) المصدر نفسه, ص82-83 ؛ عبد الرحمن حميدة, أعلام الجغرافيين، ص105.

(2) شعيب بن الحسن الاندلسي، من مشاهير الصوفية أصله من الاندلس؛ للمزيد ينظر: الغبريني، عنوان الدراية, ص55؛ العبدري، رحلة، ص48-49.

(3) العبدري, رحلة، ص162. الرحلة المغربية, ص104.

(4) العبدري: المصدر نفسه, ص 162.

(5) العبدري: المصدر نفسه, ص339-340.

يدعى (خليص) موضع بين مكة والمدينة(1)، وخلال تجوال العبدري حول المسجد الحرام وعند بوابة بني شيبة وبقربه ذاك السوق، وبنظره برمق وجود اغلب المبيعات وانواعها مع ارتفاع الاصوات واللغط والزحام التي صكت أذانه نظرا لعظم سعته(2).

سادساً: الحمامات

انتشرت الحمامات في جميع حواضر المدن الاسلامية وذيوعها كبير حتى ان الناس لا ينقطعون عنها ويغشونها بل أغلب الغرباء يطلبونها لازالة الدرن الذي لحق بهم واحتفظت الحمامات بمكانتها كونها اماكن للطهارة، ومن هنا جاء العبدري على ذكرها وخصها بالحديث فمثلا عند وصوله الى مدينة تدعى ابي النصر ولم يفصح عن سبب التسمية ولم ترتقي لاسم المدينة بل وضعها بمصاف البادية, الا انه اشار الى كثرت احاطة الخلق فيها, لينطلق عبرها نحو موضع يطلق عليه مدينة الحمامات وهي صغيره مبيضة السور, تقع على البحر ولم يبدي العبد ري الرغبة بدخولها(3)، ولم يكتفي العبدري بالحديث عن الحمامات بل نراه يطالعنا مرة اخرى عندما افرد بين ثنايا مؤلفة, خاصة مدينة تلمسان التي ذكرها دون غيرها والتي زخرت بالعديد من الحمامات النظيفة مركز على حمام يدعى بالعالية على غيره بانه من أحسنها وأنظفها وأوسعها, مع ذلك مشهور قل نظيره (4).

سابعاً: المدارس

شكلت المدارس أحدى المحاور والآمال التي لطالما حلم بها العبدري واراد ان يجد به ضالته نحو العلم، وهذا ما يمكن ان نلمسه عندما ضاقت نفسه بحلوله بطرابلس اثناء رحلته, وكان يرتجي من مدرستها ما يصبوا اليه رغم ما كانت عليه من حسن الصورة واتقان الصنعة الا ان على قوله (فما يشب للعلم طفل ولا يحج صرورة)(5)، وما أننا في رحاب تلك المدرسة وبمعية العبدري الذي دفعه الفضول العلمي الى حضور احدى حلقات التدريس من قبل الشيخ والقاضي الخطيب ابي مُحَمَّد عبد الله بن عبد السيد, مردفا بعض الصفات عنه، منها بيت قصيدتهم, وكبش كتيبتهم, وواسطة قلادتهم, وأنف سيادتهم وغيرها, لكن يبدو ان العبدري, بدا بتوجيه الاسئلة وفتح حوار مع الشيخ وملامح علامات التنمر والشكاسة والجهامة البادية على وجهه مقدمات دعت العبدري الى النفور منه وترك حلقة التدريس(6). وعلى

(1) العبدري: المصدر نفسه, ص351.
(2) العبدري: المصدر نفسه, ص372.
(3) العبدري: رحلة , ص488.
(4) العبدري، رحلة، ص49؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، ص524.
(5) العبدري، المصدر نفسه، ص186.
(6) العبدري: المصدر نفسه, ص186.

الجانب الاخر من القاهرة التي سنحت للعبدري فرصة زيارتها والتجوال فيها، ليقصد اهم مدارسها الكاملية(1)، وينزل فيها ويقضي بعض الوقت فيها مضيفا أنها, على علو مشرف على سوق التي لم يجد بها بلل أو راحة لصياح الباعة وهم يبيعون طوال الليل(2). وعلى الارض نفسها القاهرة ايضا نقيض ذلك يراه العبدري في مدرسة الظاهرية(3). رغم كثرت الخلق في ذاك الموضع الا انه لم يلفت انتباهه الا محدثها أبي مُحَمَّد عبد المؤمن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي(4)، مع ثبوت كفاءته العلمية أمام العبدري مطلقا عليه بعض العبارات, الشيخ الفقيه الراوية المحدث الى غيرها، وما آن ينصت العبدري ويعر سماعه لدرس الشيخ الدمياطي ويقترب منه حتى يجده يفيض بخصال حميدة, عكس نظيره سالف الذكر، فقد توسم فيه الهيئة الحسنة, والخلق الحسن, والعبدري بما انه ضليع في تقييم العلم والعلماء ومنقبة علمية من هذا النوع قضية التفريط فيها غير وارد في حساباته، واستغلالها, دخلت حيز التنفيذ في مجال التقييد وبدأ باخراج قرطاسه وقلمه في تدوين ما يتلفظ به الدمياطي من تسويق بعض الاحاديث النبوية(5).

المبحث الثالث– المظاهر العمرانية في الجانب العسكري والحربي

الحصون والقلاع

جاءت قضية الحصون والقلاع وبنائها على يد الانسان شاهد على قضية الصراع بين بني الانسان، وتعد ضرورة من ضرورات الحياة على وجه الارض عندما بدت حكاية اقامتها، والحصن من أكبر عمائر الاستحكامات الحربية، وحسب التعريف كل بناء يحيط بمساحة من الارض ليحميها ويحصنها ضد اي اعتداء من داخل البلد او خارجه فان اسوار المدن كانت تعرف بالعصور الوسطى باسم الحصون مثل اسوار بغداد والقيروان ودمشق والمدينة المنورة, وغيرها من المدن والى اليوم، وقد حدثنا القرآن الكريم عن

(1) بناها الملك الكامل، وتم الانتهاء منها سنة 621 هـ, المقريزي، خطط ،ج2, ص375. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1, 1968, ج2, ص262.

(2) العبدري، رحلة، ص281-282.

(3) أمر ببنائها بيبرس سنة 660هـ, وانتهاء عمارتها سنة 662هـ وبها خزانة لا مهات الكتب في العلوم المختلفة ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص264-271، المقريزي، خطط, 2/387-379.

(4) العبدري، رحلة, ص289.

(5) العبدري: رحلة, ص289-290.

خروج بني النضير من ديارهم في المدينة ثم الى حصونهم في خيبر, قال الله تعالى ((وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا))(1). وهنا عرض العبدري لجانب من تلك القلاع والحصون الاسلامية في البلاد والمدن التي حط برحاله بها والتي تفصح عن اهم الفترات التي شهدتها, ومحال ان لا يهتم العبدري بدراسة الجوانب العسكرية تلك. ومما ذكره العبدري في هذا الخصوص عن آخر بلاد السوس أنسا عندما راى الحصون المجموعة في أكثر بلادهم مع انهار جاريه ومن طريف ما رواه في هذا الموضع ان الحروب والفتن لا تنفك عنهم، وقلما تخلوا الايام منها, ويصل الامر آحيانا الى تحارب آهل الموضع الواحد، في عامة النهار، فاذا ادركهم الليل أووا الى بيوتهم، ولا يثير احد منهم صاحبه, بل وصلت الحال الى ان يتقاتلون فوق السقوف, واذا فرغوا نزلوا عنها الى بيوتهم، ويستمر العبدري في سياق حديثه وما أثار اعجابه ان اهل الحصن اذا عزموا على القتال، خرجوا خوفا على الحصون من الفساد, ومعهم الاعلام والرايات ورسم حدود لا يمكن تجاوزها, ويتقاتلون بعيدا عنها، ويكمل الحديث بعرض جانبا من بعض المبادئ المتفق عليها بين المتحاربين منها عدم استخدام الحجر في القتال حرصا على سلامة الحصون, ويشير في هذا الموضع الى تحلي المتحاربين داخل الحصن الى سلوك وقيم رائعة وأخلاق دأبوا عليها انهم لا يغدرون ولا ينقضون, حتى لو اجتمع قاتل بحميمة لا يعرض له بشيء وهذا دليل على خوفهم من فساد حصونهم, اما خارج الحصن فالحرب مستعرة بينهم(2). ومع فرط أعجاب العبدري, لتلك القيم والمعاني التي تحلى بها اهل آنسا آلا انه لم يخفي توجيه اللوم والنقد جراء الحرص على عدم فساد الحصون, مقابل استباحت ما حرم الله من قتل النفس(3). وياخذنا العبدري في موكب الرحلة الى سوسيه ذات الحصن الخرب المشرف المرتفع المطل على مواجل كثيرة لحفظ ماء المطر(4).

ويفارق العبد ري سوسيه منطلقا برحلته الى قلعة منيعة تشرف على مرتفع تدعى (خليص) وبها نخل وماء جار وصاحبها من الشرفاء متول عليها ومستبدا فيها، آلا أنه على قول العبدري رجل صالح مقدرا للحجاج مكرما لهم فاذا نزل الركب به أستقبلهم وأحسن مثواهم(5)، ولم يكتفي العبدري بهذا القدر من ذكر القلاع بل أحب آن يوسم كتاب الرحلة ورفد الصفحات بها وتجلى ذلك عندما تخلل الحديث عن بجاية مرورا بها ويجبره طريق بونة السير الى طريق القلاع، ويضطر الى دخولها قلعة تلو قلعة وهي

(1) سورة الحشر: أيه،(2) ؛ عبد الكريم السمك, الحصون والقلاع, مقالات متعلقة,2003/7/25.

(2) العبدري , رحلة, ص43؛ ينظر احمد رمضان، الرحلة والرحالة, ص348-349.

(3) العبدري، المصدر نفسه، ص44.

(4) العبدري، رحلة، ص 482؛ الرحلة المغربية, ص 150.

(5) العبدري، المصدر نفسه، ص351.

ذوات عدد, ولم يخفي العبد ري انزعاجه حيال تلك القلاع بان ليس فيها ما يذكر او يؤرخ ليغادرها مسرعا الى قسنطينة(1).

(1) العبدري، المصدر نفسه، ص558؛ الرحلة المغربية, ص 208؛ احمد رمضان، الرحلة والرحالة, ص349.

الخاتمة

ان المعايشة التي عشناها مع رحلة العبد ري رغم انها فترة لم تكن بالقصيرة كان لها صدى علمي واسع وأثرت دراستنا بالمعلومات القيمة عن الرحالة الكبير وزودتنا بحقائق بديعة تنم عن عبقرية وعظم شخص بمكان وقيمة العبد ري, وتجلت براعته الثقافية من خلال ما انتجه من موروث جغرافي وأدبي وتاريخي يصف الى جانب اقرانه ليضيف لتراث الامة مجدا ورفعة ومكانة وحقيقة الامر ان مصنفات الرحالة وفي طليعتهم صاحبنا بمصنفه الرحلة تعد موسوعة ثقافية رائده في جوانب العلوم المختلفة ومصدر الهام لكل الطامحين نحو ذرى العلم ومجده ومرجع لا يمكن غض الطرف عنه وتجاهله, وقلما تجد باحث الا وقد رجع واستعانة بمعلومات الرحالة لأنها ثريه وغنية بجغرافية المدن والاماكن والبلاد اضافة الى انها تتطرق لملامح اجتماعية مع مظاهر أدبية كلها مسلمات يلجئ اليها اغلب الباحثين لندرتها قد لا تتواجد في مصادر الغير. ونظرا لتلك المعايشة والدراسة التي افصح الباحث عنها وما تخللها من نتائج تمخض البحث عنها وتوصلنا اليها.

- رحالة بحجم العبدري في الفقه والدين والصلاح والعبادة ومكانته السامية وعلو الهمه والرغبة الشديدة لاداء فريضة كانت سببا وراء الرحلة ونتاجه العلمي والذي عد في نظر الباحثين من أهم وأشهر كتب الرحالة.
- لاح للباحث من خلال كتاب الرحلة المنهج الاسلوب المتبع من قبل العبدري في بداعة الرقم وصياغة الاسلوب مع تنوعه، حتى تحس وأنت تقرا الكتاب بعده عن الملل, فتارة يسرد وتارة اخرى يترجم لعالم، وهو بهذا ذو قريحة غنية وثرية بالمعلومات ولتعبيره الفياض نكهة خاصة تبعده عن ملل القراءة .
- تواجدت في العبدري الامانة العلمية وتجلت في أمانة النقل عن كتب العلم الذي يبين مدى سعة اطلاعه وغزارة الثقافة وما كان ذلك الا لجلوسه امام العلماء بكثرة وتعقبهم والبحث عنهم والاصرار على اخذ العلم منهم.
- ظهر للباحث ان البيئة التي عاشها العبدري تدل على سموه ورفعة قدره، لذا برز وفاق ذكره وبز اقرانه, مع سعة أفاق وغزارة علم، وعظيم شرف .
- من عجيب ما يحسب له ان تطال عائلة العبدري يد النسيان وهو ما يؤسف له.
- توضح ان للباحث الذكاء والفصاحة التي كان عليها العبدري، لذا شحن كتابه بالعديد من الآيات القرآنية مع العشرات من الابيات الشعرية.

- برز للباحث ما ضم كتاب الرحلة من الكم الهائل للعلماء والادباء الذين التقاهم العبدري برحلته ونوه الى أسماؤهم هو دليل على سموهم ومكانتهم العلمية الذائعة الصيت في بلدان العالم الاسلامي، ويأنف من كان دونهم, بذلك يعطي أشاره الى مخزون العبدري العلمي ورصيده الثقافي .
- دل الباحث خلال الدراسة, على جغرافية المدن والبلدان التي حل بها العبدري، وقيمتها وأهميتها من حيث طبيعتها وموقعها الجغرافي، فهو معين لا ينضب مائه ومنهل من رام علما.
- أتضح للباحث ما كانت عليه الممالك والمدن التي زارها العبدري خلال الرحلة ومظاهر العمران والآثار التاريخية التي بدت عليها تعلن عن عظمها وقوتها أبان العهود القوية التي حكمت فيها وامتداد نفوذها, وتلتها الانقسامات والتناحر على السلطة والمنصب كانت شاهد عيان ان دوام الحال من المحال.

المصادر والمراجع

أولاً:القرآن الكريم

المصادر

- التجاني: ابو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن احمد, رحلة التجاني، قدمها، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.
- الحموي: ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله معجم البلدان،5 أجزاء، دار أحياء التراث العربي، (بيروت د.ت).
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم، ط1, 1968.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك ، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط, تركي مصطفى, دار احياء التراث، لبنان, 2000.
- العبدري: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي, رحلة العبدري، حققها, علي ابراهيم كردي، ط2, دار سعد الدين للطباعة والنشر (دمشق,2006).
- الرحلة المغربية, تقديم : سعد بو فلاقه, ط1, مؤسسة بونة للنشر والبحوث, الجزائر،2007.

- ابن العماد: ابي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن مُحَّد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، حققه: عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط, ط1, دار ابن كثير, دمشق 1991.
- الغبريني: أحمد بن احمد عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية, تحقيق: رابح بو نار, الشركة الوطنية للنشر التوزيع، 1970.
- الفاسي: مُحَّد بن أحمد الحسيني، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد, تحقيق: مُحَّد صالح بن عبد العزيز, ط1, جامعة ام القرى, 1997.
- النويري: شهاب الدين أحمد عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق:علي مُحَّد هاشم، عبد المجيد ترحيني, دار الكتب العلمية, مُحَّد علي بيضون, بيروت.
- المقريزي: أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط، دار صادر، بيروت, د.ت.

ثانياً: المراجع

- احمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، (بيروت،1983).
- أنجيل جنتالت بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، نقله الى الاسبانية, حسين مؤنس, مكتبة الثقافة الدينية, (مصر، د.ت) .
- حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس،ط2, مكتبة مدبولي, (القاهرة, 1986).
- زكي مُحَّد حسن, الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، (بيروت،1981).
- عبد الرحمن حميدة، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم، دار الفكر، (دمشق، د.ت).
- علي عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية، مكتبة التوبة، (جده, د.ت).
- فؤاد قنديل، ادب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للتراث (القاهرة 2002).
- مُحَّد محفوظ, تراجم المؤلفين التونسيين, ط1, دار الغرب الاسلامي، (بيروت، 1985).
- ابن مخلوف، مُحَّد بن مُحَّد بن عمر بن قاسم، طبقات المالكية، ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت, 2003).

- كراتشكو فسكي, تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، الادارة الثقافية, جامعة الدول العربية، (القاهرة، 1963).
- الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير, فهرس الفهارس والاثبات, ط2, دار الغرب الاسلامي، (بيروت, 1982).
- الدوريات والمقالات
- عبد الكريم السمك, الحصون والقلاع، مقالات متعلقة, 2003/7/25

المراجع الأجنبية

- Cherhonneaui Notice et Extraits dee sqq. Voyagea d'El-Bderyi IV. 144 dans Jour. AS.5eme